فقدت ابنتي

(اليها في قبرها الصغير ... عند صحراء الامام)

فقدت ابنتي
بعد طول الصراع مع الموت
في ليلة باكيه
فلما غلبت .. وحان الوداع
تهاديت .. في لهفة حانيه
ورحت اقبلها في حنـــان
واهتف : رحماك رب السماء !
ترفق بها وترفق بنا
ودعها لنا ودعها لنا
لتبقى هنا .. أملا مشرقا
ينضر ايامنا بالضياء
ولكن ..
ولكن طواها الفناء
وضاع النداء ومات الرجاء
ولم يبق الا الاسى والبكاء !

* * *

وقالوا :
عزاء وصبر جميل
لعلك تنسى المصاب الجليل
فقلت : وكيف يكون العزاء
وفي القلب نار الاسى والشقاء ؟
وكيف سأنسى ابنتي الغاليه
واشياءها لم تزل باقيه
وسادتها ... والفراش الصغير
وكرسيها المستدير الوثير
واثوابها البيض مثل السرور
واثوابها وهي مثل الزهور
بالوانها ...
او كأطياف نور
وحتى الحذاء الجديد الجميل
يثير بقلبي الضنى والعذاب
وما لبسته سوى مرة
وكان الذي كان يوم الرحيل
فأخفيته بين تلك الثياب
وكيف سأنسى ابنتي الغاليه
بطلعتها كالربيع الجديد
وبسمتها كابتسام الورود
ولهجتها وهي شيء فريد
واقسم لو يفتدي ميت
فديت ابنتي جهد ما استطيع
ولو كان دمع يرد الحياه
نثرت عليها حياتي دموع
سأذكر ــ ما عشت ــ يا طفلتي
حياتك وهي حياة الزهور
وعمرك وهو ربيع نضير
وحسنك وهو شعاع منير
اطل عليه المساء الاخير
فأطفأه برياح المصير !

* * *

وقالوا :
سندفنها وحدنا
وانت ...
وانت .. ستبقى هنا
فقلت لهم :
أين حبي لها ؟
واين الحنان ؟
واين الوفاء ؟
أأكرمها وهي بنت الحياه
واسلمها وهي بنت الغناء ؟
وقمت اليها .. بنفسي الكسيره
فغسلتها بدموعي الغزيره
وكفنتها .. بالاماني الكبيره
وقبلتها .. قبلاتي الاخيره
ورحنا بها في سكون المغيب
نشيعها املا غاربا
ولحنا طواه الغناء الرهيب
ولو عاش رد الصبا الذاهبا

* * *

هنالك ... في صحراء الامام
هنالك .. حيث ينام السكون
مع الموت
في ساحة واحده
بلا ضجة .. وبغير زحام
ويهدأ صوت صراع الحياه
ويرقد كالجثة الهامده
هنالك .. قبر صغير .. صغير
أعد لتنزله الغاليه
وكان التراب الفراش الوثير
وكان وسادتها الحانيه
ونامت هنالك في قبرها
هنالك .. في البقعة النائيه
وقالوا :
لقد حان وقت الرجوع
وراح النهار .. وجاء المساء
فكفكف بربك تلك الدموع
فليس يفيد الاسى والبكاء
فقلت : أاتركها وحدها ؟
فأين الحنان ؟ واين الوفاء ؟
أأكرمها .. وهي بنت الحياه
واسلمها .. وهي بنت الغناء ؟
فقالوا : كذلك شاء الاله
ومنا الرضى .. وعلينا الخضوع
ونحن جميعا لهذا التراب
جموع اتت وستأتي جموع
فقلت : واني احب التراب
لان ابنتي
قد ثوت في التراب !
ووجهت قلبي الى خالقي
وقلت : لديك يكون اللقاء
وعدت وفي القلب نار الضياع
اردد .. في لهجة شاكيه :
فقدت ابنتي
بعد طول الصراع
مع الموت
في ليلة باكيه !!

القاهرة **ابراهيم محمد نجا**